

حتري يبقري الأثر

شهد محسن يسق



Sergio Fildermann Pearce

رواية

حتي يقي الأثر

« حتي يقي الأثر »

__حتي يبقي الأثر__

مقدمة

"الأثر ، هو تلك الثقة التي تعجلني أغادر
المكان والأشخاص وبداخلي ثقة عمياء
بأنني تركت خلفي جزء ما مني سيجدد
ذكري كلما ، تناسوا وتغافلوا وتجاهلوا ،
سببني أثري يجدد ندوبهم كلما ظنوا أنها
تعافت ، أثري لا يزول ولا يوزال..ولكن
دعنا أولاً عزيزي القارئ نفتش ماذا فعلوا
"حتي يبقي الأثر" ..

__حتي يبقي الأثر__

الإسكندرية ١٩٧٨ م

مصر))

مع غروب شمس يوم شديد الحرارة عن
سماء الإسكندرية ، ظلت جالست علي
الشاطئ أشاهد الغروب كان لدي أنطباع
عن الغروب يخالف عامة الناس فالعامة
يبغضون الغروب ويرونه أحتضار
الشمس ، أما أنا فكنت دوما أره نهاية

حتى يبقى الأثر

سعيدة حيث ما أن يعلن الغروب عن نفسه
حتى وتجد جميع مراكب الصيد قادمة
معلنة عن إنتهاء يوم بدأته من الصباح
الباكر.. أراه أستراحه الشمس حتى تشرق
معلنة عن بداية يوم جديد..

كانت مشاهدة الغروب جيدة لكن الأكثر
أهمية لدي هي رؤية مركب "حسن
الرفاعي" قادمة من وسط الغروب كنت

حتى يبقى الأثر

أشعر حين أراها من علي الشاطئ
كشعور أول نبضة لطفل لحظة خروجه
للحياة..

كان حسن مر علي قدومه للاسكندرية
ثلاثة أعوام فقط فكان مسقط رأسه في
صعيد مصر بعد وفاة عائلته من قبل
مهاجمات الاحتلال مع أهالي الصعيد كان
حسن الناجي الوحيد من عائلة الرفاعي

حتى يبقى الأثر

فلم يعد قلبه يسع أي مكان إلا البحر فقط
الذي كان يمكنه ان يتسعه هو وقلب من
كانت دوما تنتظره علي الشاطئ "غالية
المراكبي" ..

كانت غالية الأبنة الوحيدة لأبيها "توفيق
المراكبي" كبير صيادين الأسكندرية
إنذاك لم يحظي له القدر بأنجاب ولد يرث
مهنة وصيت أبيه الذي ذاع في بحري

حتى يبقى الأثر

بأكمله وأيضا الكثير من الصيادين كانوا
بمثابة أبناء له من ضمنهم حسن الرفاعي
الذي احتضنه المراكبي منذ أول يوم
قدومه لبحري.. كان لتوفيق المراكبي
أيضا أعداء وأولهم كان من العدو المحتل
بعدما فتش سرا عن المراكبي بأن بعض
مراكب صيده تعمل في توزيع السلاح
علي مناطق متفرقة في

الإسكندرية.. وغيرهم من أعداء صيادين

حتى يبقى الأثر

عديمي الشرف كانوا عملاء وأعين

للاحتلال مدسوسة في صفوف

المراكبي..

ولكن غالية كانت علي حد السواء في

القوة والذكاء من ملاعبة هولاء الأوغاد ،

فكانت نسخة مصغرة من أبيها في شبابه

مع عيون حادة وجريئة لفتاة بحرية في

العشرينات من عمرها..

حتى يبقى الأثر

كانت علاقة غالية بحسن الرفاعي
تتضمن الحماس والمغامرة والقلب
الشجاع نفسه ، فكانوا لا يهابون شئ حتى
إذا كان الأمر سيؤدي بهلاكهم.. فكانت
دوما تقود مع مركب الرفاعي لتوزيع
السلح علي مناطق متعددة داخل
الاسكندرية ، دوما كانوا يتقاسموا كل شئ
الحماس والشجاعة والعيون الجريئة حتى
العناد نفسه..

حتى يبقى الأثر

لكن كان دوما هناك ثمة حاجز قوي في تلك العلاقة أولهما وهي أن حسن كان يعمل صياد علي أحدي مراكب توفيق المراكبي فلن يطمع في أكثر من إحسان وتكريم منه علي شجاعته وحسن عمله ولكن لن يصل الإحسان إلي أعطائه أبنته أبداً..

حتى يبقى الأثر

..ليلة الأثر

بعدما نجحنا من توزيع جميع الاسلحة
التي كانت في جوف المركب علي جميع
النقاط المطلوب تغذيتها بالاسلح ضد
الأحتلال.. كان الرفاعي يشرع بالمركب
للعودة للشاطئ ،

حتى يبقى الأثر

نظرت إليه قائلة : دوما أتعجب من أمرك
يا رفاعي.. رجل يحمل الموت في رحاله
كل ليلة في عرض البحر ومهدد بالوقوع
في يد الأحتلال في أي لحظة.. لا يمتلك
القدرة علي طلب الفتاة التي يحبها
للزواج؟؟..

_أبتسم وقال وهو يحرك شراع المركب :
ومن قال لك بأنني أحب من الأساس؟؟..

حتى يبقى الأثر

_تداركت خبثه وجلست علي طرف
المركب قائلة : حسنا سنبدأ فيما يعرف
بخبث الفلاحين!!..

_لنتعالى صوت ضحكته قائلاً : لم تمضي
علي معاشرتي إلا بضع سنوات..من أين
وكيف تعرفيني وتحفظين طباعي

هكذا؟.. لا أمان لفتيات بحري!!..

حتى يبقى الأثر

صمت بضع دقائق ثم نهضت وتوجهت
نحوه وهو يشعل سيجارة قائلة : أنظر لي
جيذا يا حسن إن موتنا قبل أن نتزوج
بالفعل فسيموت حبنا بداخلنا سويا.. " وأن
ظلت هاربا من مواجهته علي قيد الحياة
فسيبقي أثري بداخلك مهما أرتحلت قدمك
وحيثما وجهت شراع مركبك ستظل

جميع الجهات تحدفك إلي شاطئ
غالية" ..

حتى يبقى الأثر

ظللت صامتاً حتى وصلنا الشاطئ دوما
تجيد غالية كيف تفتش أوراقى وتبعثرها
مهما كنت أجيد ترتيبها وخفائها لديها حق
بكل حرف قالته كانت غالية بمثابة بعثي
للحياة مجدداً بعد موت محتم قد حل بي
كانت سبب بقائى حي.. وجدت سبب كي
أحيا من أجله سبب أستيقظ من أجله كل

صباح وهو رؤيتها والتحدث معها..

حتى يبقى الأثر

لكن كيف للصيد الماهر أن يحظى
بحورية البحر وهو فقط صياد؟؟.. كانت
غالية حقا حورية.. في كل شئ ولم أكن
سوي أنسان مجرد من الأهل والرفاق
والموطن في مكان غريب لم يرحب بي
سوي قلبها وعطف أبيها؟؟.. كنت أعرف
أنني إن لم أحارب حتى تكون غالية لي

سيظل أثرها يقتلني ببطئ.. ستظل كل
ذكري لها تنخص قلبي علي عدم
وجودها.. لا لم أقوي أبداً علي فقدانها!!..

حتى يبقى الأثر

..ليلة تخليد الأثر

مر شهر علي عدم مصاحبة غالية لمركب
الرفاعي في مهمة توزيع السلاح.. فقد
كان الثنائي يمتلك العناد إلي حد القتال..لم

يحرك عنادهم سوي بلاغ أحدي
الصيادين الجواسيس عن توفيق المراكبي
بأدارة مراكبه في توزيع الاسلحة..

_____ حتى يبقى الأثر _____

_ ولم يأتي شروق شمس الصباح إلا وتم
حرق منزل توفيق المراكبي وحرق
جميع مراكبه من قبل قوات الاحتلال..

إلا أن أنقذ الرفاعي غالية قلبه من وسط
نيران كان يري بها أهله ودياره التي
أحرقتهم النيران نفسها..

حتى يبقى الأثر

أصبحت الآن غالية والرفاعي متساويان
في كل شئ حقا كلاهما بلا دار ولا أهل
سوي أثر سمعة وذكرى طيبة وشجاعة
تركها توفيق المراكبي لأبنته..

حتى يبقى الأثر

بعد مرور أيام عرض الرفاعي علي
الزواج وقبلت بشرط أن تغادر
الأسكندرية ونرحل إلي أي مكان آخر..

_تغيرت ملامح الرفاعي حينما سمع
الشرط وقال : تريدان أن تهربي مثلما
فعلت قبلك غادرت الصعيد خلفي ولكني
لم أنسي أهلي للحظه واحده ولا بيد من
قتلوا..

_____ حتى يبقي الأثر _____

_صرخت عليه قائلة : لا أريد خسارة
أخري.. حتى إن كنت أنت علي صواب
نعم أريد أن أهرب وأفوز بك وبحياتك..

ضحك وقال : أتتذكرين حديثك علي
المركب ذلك المرة "أن بقينا أحياء
هاربين سيظل الأثر يطاردنا مهما ارتحلت
أقدامنا وحيثما شرعت مركبنا ستحدفنا
إلي الشاطئ نفسه" ..

حتى يبقى الأثر

نظرت إليه نظرة حزن وحب لا أدري
ولا أريد شئ سوي أن لا تعترني قلبي
خاصة فراق أخري بعد أبي ..

طال صمتنا حتي قاطعة صمته قائلة : لديك
الحق لديك كل الحق..أقبل عرضك
بالزواج وبدون شروط..

_____حتى يبقي الأثر_____

..ليلة بقاء الأثر..

مرت علي ذكري زواجنا ٣ أعوام لقد
أصبحت أم لفتيان أبوهم زعيم صيادين
بحري حسن الرفاعي ، كان الرفاعي

البطل الذي كنت أرسمه دوماً في مخيلتي
عندم كنت أري أبي في طفولتي كنت
أرسم في مخيلتي أنني يوماً ما سيأتي
بطلاً كأبي وسأكون زوجة ذلك البطل
وغالية قلبه الوحيدة.. إلا إن ثمة شئ

حتى يبقى الأثر

مشارك في حياة جميع الأبطال إلا وهي
التضحية..

_ وعلي يد جواسيس عديمي الشرف أيضا
تم الإبلاغ عن حسن الرفاعي وعمله

السياسي هو وعائلته..وفي صباح أحدي
ليالي يناير الممطر ودعت غالية صبيانها
بعدها أصرت أن يصطحبها حسن في
قضاء مهمه هذا اليوم من توزيع الاسلحه
فقد مر كثير علي عدم اصطحابها علي
مركبه..

حتى يبقي الأثر

وما أن بدأ الرفاعي تحريك شراع المركب
إلا وأندفعت غالية نحوه وأحتضنته بقوة
قائلة : ولكني لم أخبرك يا حسن أن الأثر
لم يبقي "إلا في قلوب من أحبونا بصدق

مثلك وأعظم أثر سأتركه لك هو هذا
الحضن الأخير" ..

وما إن تختم غالية المراكبي كلماتها إلا
وإن أختلط رصاص العدو مع المطر في
ظهرها معن عن موت صاحبة أكبر أثر
في بحري..

حتى يبقى الأثر

بعد مرور ستة أعوام بني الرفاعي سفينة
أطلق عليها "غالية" وظلت مهمتها توزيع
السلاح ضد الاحتلال وظل كلما وصل
الرفاعي إلي شاطئ غص قلبه أثر ذكراه

مع غالية في كل شاطئ في شواطئ
الاسكندرية.. تاركاً عبارة علي سفح
السفينة مدوناً "لم يزول آثارنا أبداً ،
مادامت الآثار غالية" ..

حتى يبقى الأثر

بيروت ١٩٨٨ م

(لبنان)

_سحر القلم والكلمات دوما يثير إندهاشي
وتعجبي في تخفيفه لأوجاعي ؛ لأ أدري
في كل مره أكتب أكان القلم سبيل لي كي
أتنفس وأعيش أم هي حقا موهبه ، أم إن
الأمر يتعلق بملهم ما؟؟..

_____ حتى يبقى الأثر

_ كان "علي الألفي" أول من أكتشف
موهبتني بالكتابة علاقتي بالألفي منذ
نعومة أظافرنا ونحن جيران في حي

سكني واحد وتخرج كلانا من كلية
الحقوق ؛ وفي إحدى الليالي جاء علي
ليتخفي عندي في مكتب الحماماه من
هجوم أحد الضباط الفرنسيين علي مواقع
الكتاب السياسيين كان علي ثملاً ومفرط
في الشراب فعندما صعد إلي المكتب

حتى يبقى الأثر

قال : ها أنا إذا هنا دوماً تقودني قدمي

إليك دوماً عندما أحتاج المساعدة حتي وإن
كنت ثملاً مخموراً!!..

_أبتسمت له قائلة : علي الرحب والسعة
دوماً ، أخبرني أكانت مطاردة من
الفرنسيين أم خمرت وتشاجرت مع
إحدي فتيات السهرات وأزعجتك فأتيت
إلي هنا..

حتي يبقي الأثر

_قال وهو يمد يده إلي دفتر الذي كتبت به
بعض المقالات أمامي علي المكتب : لا

لا فتيات اليوم تعلمين يوم السهرة
الخميس فقط.. كانت مطاردة لأحد
الأوغاد الفرنسيين.. يراقبوني منذ
مدة.. أنتظري؟؟

سحقا!!.. أهذه المقالات أنت من كتبها؟؟..

حتى يبقى الأثر

أخذت من يده الدفتر قائلة: دوما تقتحم

أغراضني دون إستئذان.. نعم منذ مدة
وأنا أكتب ولكن لا أطلع أحد عليها.. ولا
أعلم لماذا أكتبها سوي أنني أشعر بأرتياح
عندم أكتب..

قاطع علي حديثي قائلاً : أنت تمزحين
صحيح؟؟ هل ذهبت لورشة كتابه لتعلم
ذلك أو أين ومتي تكتبين بتلك الحرفية
تبدين وكأنك تكتبين منذ خمسين عاماً..

حتى يبقى الأثر

_لم أخذ كلامه علي محمل الجد حينها
نظرت إليه قائلة : كل هذا رأيتك وأنت
مخمور وثماناً؟؟.

_ضحك وقال : عندك حق ولكن ،
لتعلمين أن أصدق ما يقوله المرء ويفعله
هو عندم يكون في غير وعيه تذكرني
ذلك بعد عام أو عامين أريد أن أسمع عن
أنطلاقة لكاتبة قوية تدعي "سحر
الكامل" ..

__حتي يبقي الأثر__

نهضت من مقعدي ونظرت من الشرفة
قائلة له : حسنا سنري هذا الموضوع
في وقت لاحق الآن علينا إغلاق المكتب
وإيصالك لمنزلك لأنك في تلك الوضع
ستذهب لتسليم نفسك لضباط الاحتلال
بقدمك..

__نهض وهو يتأرجح في في إستقامته من
فرط الشراب قائلا : حسنا وأنا أيضا أرجح
هذا..

__حتي يبقي الأثر__

ليلة الأثر..

مر أسبوعين منذ قدوم الألفي لمكتبي لم
أراه كنت قد كتبت الكثير من المقالات
وبعض أجزاء من روايات خلال فترات
الراحة في العمل.. ليأتيني اتصال علي
غير المتوقع من علي بمصاحبته في
عشاء ليلة الخميس في إحدى مقاهي
بيروت..

حتى يبقى الأثر

وفي الساعة العاشرة قد وصلت إلي

المقهى لأجده جالساً علي إحدي

الطاولات مرتدياً الأسود اللون الذي دوما

يتميز علي عندهم يرتديه.. وضعا جانبه

دفاتر كبيرة جلست أمامه علي الطاولة

مبتسمة قائلة : أهذا عشاء أم حصة

كتابة؟؟..

___ حتى يبقى الأثر ___

_أبتسم وقال : بالنسبة للعشاء فقد طلبته
بالفعل وخلال دقائق سيأتي أم إن كان
سيكون هناك تعليم فهو بالطبع أنا من
سيتعلم منك لازلت عند رأيي في آخر
مرة رأيتك بها وقرأت مقالاتك..وأعلم
أنني كنت ثملاً ولكن أقسم لك بأنه كان
سحر.. أترين هذا "سحر" تكتب بالكلمات
سحر يأثر قلوب كل من يقرأه وخصوصاً

إن كانت سحر تمتلك عينان ساحرتان
أيضا..

___ حتى يبقى الأثر

أسندت ظهري علي المقعد ونظرت إليه
وأنا أشعل سيجاري في وجهه : أتدعوني
للعشاء في ليلة الخميس ليلة سهراتك
النسوية لتتغزل بي؟؟ ما هذا أرفضت
إحدي العاهرات مرافقتك أم يغضبين
عليك؟؟..

___ ضحك ضحكة عالية قائلا : لماذا دوما

تذكريني بأني ذير نساء.. لا ليس يغضبني
علي ولكن الأمر كله أنني حقا أريد
الجلوس معك منذ مدة لم نلتقي

حتى يبقى الأثر

وخصوصا عندما قرأت مقالاتك ؛ أريدك
أن تنشري ما تكتبينه لماذا تخفين كل تلك
الحرفية والمهارة؟؟..

زاد غضبي عليه وقاطعت حديثه قائلة :
ولما تفعل كل هذا لقد أنتهت علاقتنا منذ
عامين منذ تلك اليوم أتتذكر ما قلته يا

علي ، حسنا سأذكرك قلت بأنك لا تملك
أي شيء يمكنك إن تعدني بفعله ولا حتي
بتقديم الحب لي دوماً لأنك لا تملك قلبك

حتى يبقى الأثر

مع من وإلى متي سيبقي.. إذا لماذا أتيت
إلي هارباً منذ أسبوعين والآن تبدي
أهتماماً لأمرني وتشجعتني علي نشر
مقالتي أخبرني لما كل هذا؟؟..

لمعة عين الألفي غيمة حزن وقال : نعم
قلت لك ذلك وأعلم إلي أي حد أنا شخص

سئ سئ جدا يا سحر ولعلمي بذلك قلت
هذا لا أستطيع إن أقدم لك الحب الذي
تستحقينه فأنا أفعل أشياء لم تسمعي عنها
قط.. ولكني أقسم لك بأنك الصفحه

حتى يبقى الأثر

الوحيد البضاء النقيه في كتابي الذي
فاحت رائحة قذارته المدينة.. لا يزال
أترك يراودني لا أستطيع أن أتخلص منه
مهما ملئ مكانك ملايين الفتيات وإن

أمتلئ حُضني بألف منهم لا يسدون ثقب
واحد من أثر غيابك..

حتى يبقى الأثر

ضحكت ضحكة رقيقه عالية : أنت متأكد
بأنك لم تشرب أي شئ قبل مجيئ؟؟ أنت
تكذب علي من أتخبرني أنك تخونني في
كل ليلة مع عاهرة مختلفه عن اليوم الذي

قبله ورغم هذا فأنها لا تعوضك عن
أثري عليك؟؟..

صمت الألفي لدقائق ثم تنفس وقال : أعلم
أن الأمر لا يصدق ولكن هذا هو السحر
الخفي للأثر أن يرحل صاحبه عن حياتك
تاركاً خنجر في حلقك يذيقك مرارة رحيله
كلما توهمت بنسيانه..

حتى يبقى الأثر

وما كان الألفي ليكمل حديثه حتى
وجاءت عاهرة شقراء فرنسية تضع يدها
عليه من الخلف ليتبادلا الترحيب
والتلطف فنهضت وتركت الطاولة

للرحيل.. لينادينني علي قائلًا : حسنا إن
عزمتي الرحيل فأعلم أنك عنيده ولن
تجلسي حتي وإن رحلت الشقراء فخذني
تلك الدفاتر التي احضرتها إليك
وأنظريني غدا في مكتبك الثامنة مساءً..

_____ **حتي يبقي الأثر** _____

ليلة بقاء الأثر..

أخذت الدفاتر ورحلت عن المقهي حاولت

أن أتمالك دموعي أن لا تسقط أمام العامة
حتي وصلت غرفتي وصببت كأس
ودخلت أنظر للسماء دوما السماء تبعث
في الروح كلما أختنقت بي حدود الأرض
أخذت أقلب في دفاتر علي لأجد أبيات
شعر بعنوان إلي "أثر ساحرتي" ..

حتي يبقي الأثر

لم أتمالك نفسي في قرأته وأخذت عيناى
تفيض دمعاً.. فإذا كان المرء يمتلك حقا

مشاعر صادقه هكذا لما يتصرف بمنتهى
العبث والوقاحة معها أم أن الكتابه
كذب؟؟ وأن المرء يكتب ما يعجز عن
تحقيقه..بات صدري يختنق من حشد
الاسئلة التي لا أجد لها تفسير..

حتى يبقى الأثر

في صباح اليوم التالي كان لدي دعوة

من صديقه في القاهره إلي حضور حفل
شعري فأخذتها فرصه لم يكن الحفل
يعني لي اهتماما كما كنت أريد الهروب
من كم الحيرة التي يسببها لي
الألفي..فكنت أريد المغادره من كل ذلك..

حتى يبقى الأثر

_ وما أن وصلت القاهرة وجاء موعد
الحفل فراودني أثر كلمات الألفي لي بأن
أنشر مقالاتي ولا أخفيها فقلت أجرب
الامر إذا لما لا ولكن سحقا لزال للألفي
صدد لصوته في عقلي يؤثر علي مهما
أبتعدت عنه..

_ بدأ الحفل وقدمتني صديقتي لإلقاء
كلمتي..لم أكن أتخيل ولا أتوقع ردود الفعل
التي تلقتها فور أنتهائي من الإلقاء
بالإعجاب الشديد فكانت القاهرة حينها
تمتلئ بالشعراء والادباء العظماء فلم أتوقع
منهم هذا الرد لأول مرة ألقى فيها..

حتى يبقى الأثر

ليوقظني في صباح اليوم التالي أن أحد
ما أرسل لي تليغراف في فندق أقامتي
لأجده علي كاتباً : "قلت لك بأن أصدق
ما يقوله المرء عندما يكون في غير
وعيه ؛تهانينا لكي علي هذا النجاح
ساحرتي" ..

حتى يبقى الأثر

_ لا أعلم أفرحت لنجاحي الذي كان غير
متوقع لي بالمره أم أن هذا النجاح
يذكرني بشخص ما.. أريد أن أتخلص من
أثره..

حتى يبقى الأثر

مر علي أقامتي بالقاهرة عاما لقد
أصدرت العديد من المقالات والروايات
التي لاقت ترحيب كبير من
الجمهور..وكانت تليغرافات الألفي دوما
لا تتوقف لي..

__حتي يبقي الأثر__

_حتي مر شهر آخر لم يأتي أي
تليغرافات بأسم علي الألفي لا شك بأنني
ظننت أنه منشغل في عمله السياسي
والشرب والسهر مع أحدي
العاهرات.. لكن جائي خطاب من أبي
يخبرني بالقدوم فوراً إلي بيروت علي
يريد مقابلي وهو في حالة سيئة في

العناية المركزة..

حتى يبقي الأثر

خلال طريقي للعودة كانت كل دقيقة عمر بحاله يمر كنت أخشي أن أصل متأخرة ولا أري علي ثانية..

وما أن وصلت حتي وضعت يدي علي يده كانت ملامحه مجهده وكأني لم أراه منذ

أربعين عاما لم يكن عاما واحد الذي أبتعدنا
عن رؤية بعض..

_____ حتى يبقى الأثر

لأجده يشد علي يدي وهو غالق عيناه
قائلا : ولكن عاما واحد من عدم رؤيتك
جعلني أكبر أربعين عاما.. لا تستهيني
بذلك..

مسحت دموعي قائلة بعنف : عدم رؤيتي
أم إفراطك في شراب
الخمور.. أتريد قتلي حزناً عليك يصعب
عليك تركي عاماً خالية البال منك..

حتى يبقى الأثر

أفتح عيناه الذي كان تحيط بهم غمام
أسود من الهالات التي سببها الارهاق
وعدم النوم قائلًا : إذا أنتي مازال لا
تؤمنين بنظرية بقاء الأثر.. إذا أخبريني
لماذا يداك ترتعش خوفاً علي ولماذا

أتيتي لملاقاتي إن كنتي خالية البال مني
في القاهرة.. لماذا تفعلين ما يؤذيك إذا؟؟..

حتى يبقى الأثر

_ زاد بكائي و غضبي منه و عليه قائلة :
حسنا أتريد سماع ذلك نعم لأنني لم أتخلص
من أثر حبك بعد.. وليس بأختياري
أن أتخلص منه مهما رحلت ومهما قلت

لك بأني أقرف منك ومن أفعالك
وعلاقاتك النسوية المقرفه لا لم يجعلني
كل ذلك أتخلص من أثر حبك نعم ،
أهرب منه أتظاهر بأني تخلصت منه

_____ حتى يبقى الأثر _____

ولكن "الأثر خلق كي يتجدد كلما مر
عليه الزمن قدم و أصبح عتيق ، أمتن
وأقوي من قبل ؛ فسوة الأثر يمنع رحمة
النسيان" ..

_____ حتى يبقى الأثر _____

صمت كلانا بضع دقائق ثم أزال الألفي
عن وجهه قناع الأكسجين وشد علي يدي
ناظراً إلي عيناى قائلاً : أقسم بسحر

عيناك إن كتب لي عمر جديد سأنظف
جميع القذارات التي تتركك مني ؛ سأكون
شخص يستحق أن يحمل حب نظيف
مثلك..

_____ حتى يبقى الأثر _____

..بعد مرور ثلاثة أشهر

_____ كنت أعلم أنني إن كتب لي أن أرتدي

تلك الفستان الأبيض وبيدي خاتم زواج
سيكون صاحبه رجل واحد "علي الألفي"
لم أتخيل غيره قط سيكون بجوارني
سواه..

خاصة بعد أن بذل كل جهده في أن
يستحق أن ينال هذا المكان.. تم عقد قرانا
وأصدرنا كتابا مشترك تعاوننا في كتابته

_____ حتى يبقى الأثر _____

سويا ليختمه الألفي كاتباً :

"إن أثر المحب علي من يحب كسحر
يحول الجبل الصلب الصم إلي فتافيت
رملية.. فكل أثر سحر يحول دون نسيانه ؛
وكان لي منه أعظم سحر" ..

حتى يبقي الأثر

القاهرة ٢٠١١م

(مصر)

_ من المعتاد أن الفتيات بعد التخرج من الجامعة في مصر أمامهن خيارين أما الجلوس في المنزل وأنتظار قدوم العريس المناسب أو النزول للعمل وبدأ معركة سوق العمل وما يتبعه.. اليوم هو يوم تخرجي من كلية "الإعلام" كم تمنيت

حتى يبقى الأثر

هذا اليوم وبشده أن أكون قادرة رسميا

علي العمل الإعلامي .. كما أتمني أيضا
أن يمر يوم التخرج دون أن يحدث
احتكاك بيني وبين دكتور "إيهاب السقا"
الذي دوما كان ينتقض أسلوبني في
عرض الأحداث وبأن ليس دور
الإعلامي أن ينقل قذارات المجتمع علي
الشاشة بل يجب إن يفلتر الإعلامي
الأحداث ولا يصدر علي الشاشة إلا
صورة مرموقة.. حتي وإن فاحة قذارات

_____ حتى يبقي الأثر _____

الظلم والفساد علي المجتمع ؛ وإن أتبع
أسلوبي في صداقية نقل الأحداث هكذا
لن تقبل بي أي محطة إذاعية..حسنا تبا
لكل سياسة تذرع بنا أن التضليل
والتدليس علي الواقع هو صيانة للصورة
العامة!!..

حتى يبقى الأثر

بدأ حفل التخرج و ما إن وصلت حتي

وجدت أمامي "سليم الخيام" كان سليم
أكبر مني بسنة وتعين معيد السنة الماضية

دوما كان يساعدي وساعدي كثيرا في

مشروع التخرج ويقدم لي النصيحة دوما

أو ما يصح قوله "التطويل" حتي أمشي

أموري ولا أقع في صدامات وخلافات

مع أصحاب المراكز في الكليه

والمحطات..

حتى يبقى الأثر

أوصلني سليم إلي مقعدي المخصص في
الحفلة وأبدي إعجابه الشديد بفستاني

قائلا : أري أمامي ملكة تجلس منتظرة

تتويجها ، ليست طالبة تنتظر

تكريمها..كيف تفعلين هذا من يراك

وأنتي تهرولين بالكاميرا وراء المجرمين

؛ لا يظن بأنه أنت نفسها التي ترتدي

فستان وتخرج وكأنها أعظم فتيات هذا

البلد؟؟؟..

__حتي يبقي الأثر__

نظرت إليه مبتسمة : هذا طبيعي بالنسبة
للمرأة فالمرأة منا تستطيع أن تكون في
ألف حالة وفي ألف شكل في آن واحد..
__ضحك وهو يتجه إلي مسرح التكريم
قائلا : إذا فكمال أمنياتي لك بالنجاح يا
أمرأة..تستحقين!

__بدأ التكريم وسلمني سليم درع التخرج
كنت أعلم ما يكنه لي سليم من مشاعر
وكانت المشاعر نفسها أيضا متبادلة مني
ولكني أيضا كنت أعلم أن سياسة تفكير

حتى يبقى الأثر

الخيام لن تنجح معي أبداً فإن كان هو
يعتقد بأنه يحب وهو تفكيره قائم علي أن
التدليس والمساومة هي وسيلة محتمة
لقضاء المصالح ؛ حتما سيكون حبه وإن
كان صادق سيكون قائم علي
الأستنزاف!!..

_____ حتى يبقى الأثر _____

ليلة الأثر..

بعد شهرين من حفل التخرج ؛ كنت قد بدأت في البحث عن عمل في إحدى المحطات وكانت جميع الأمور تجري علي ما يرام حتي تفجأت أثناء عرض التقارير بأن تم قص بعض المقاطع التي صورتها لمناطق عشوائية تعاني من

تدني في مستوي المعيشة.. وكان ذلك
سبب لحدوث مشاجرة بيني وبين رئيس
المحطة نتج عنها تقديم إستقالتي..

حتى يبقى الأثر

وفي طريقي للعودة جائي أتصال من
سليم بأنه في إحدى الكافيهات في القاهره
ويريد مقابلي.. وخلال دقائق كنت بالفعل
أجلس أمامه أكتظ غضباً مما حدث في
المحطة..

_ظَلَلت صامتة حتى نظر سليم إلى عيني
قائلا : ما هذا أكانت مشاجرة عملية
جديدة؟؟..

_____ حتى يبقى الأثر _____

_نظرت إليه محركة رأسي بالنفي قائلة :
لا أظن بأنك ستعارض تلك رئيس
المحطة الوغد ؛ وستلوم الحق عليه
وبأنى لا أجيد تسيير أمورى..

_أمسك سليم بيدي وهو يقول : ولما لا
تجربين سياستي هذه ولو لمرة واحدة يا
شمس؟؟ أنتي تمتلكين جميع مقومات
المذبة المثالية لماذا كل هذا العناد؟؟..

حتى يبقى الأثر

_أسندت ظهري علي المقعد وأنا أسحب
يدي من يده قائلة : لأنني "شمس الدالي"
هكذا خلقت لأعرف سوي الحقيقه
وأقولها حتي وأن كانت ستؤذي بحياتي
اقولها دوماً يا سليم حتي وإن كانت ذاهبة

لمحتال مثلك..

_تغيرت ملامح وجه سليم بغضب قائلاً :
حسناً لا تجعلين غضبك من رئيس
تلك المحطة يصب علي أنا..

_____ **حتى يبقى الأثر**

_ضحكة مستهزئة قائلة : أز عجتك كلمة
محتال؟؟ حسناً أخبرني ما الذي يفعله معيد
في كلية الإعلام جامعة القاهرة مع طالبة
متخرجة ولم يعد بينهم أي شيء يلتقون من
أجله؟؟ حسناً سأخبرك أنت لأنك لم تقوي

أبدأ علي قول الحقيقة.. لأنك تحمل ثمة
مشاعر لي لم تصرح عنها بشكل مباشر
ولكن جميع أفعالك توحى بذلك وأنت تعلم
بأن الفعل أقوى من ألف كلمة تقال.. ولكنك
مشتت اتجاه أسلوب تفكيرى الذي يتعارض
معك وتعلم بأننى دوما سأرفض هذا
الأسلوب الذي تتعامل به.

حتى يبقى الأثر

صمت سليم لدقيقه ثم قال :

حسنا ؛ كلامك صواب الفعل خير من ألف
مقال أعلم أننى كان يجب أن أعلن حبى

محب ولكن يحضنها غمامة نفاق ورياء
من الطراز الأول..كفي كذب يا سليم أنت
لن تغير من تفكيرك وسياستك التي
تتبعها لأن ذلك سيؤدي إلي فصلك من
عملك في الجامعة أنت لا تقوي علي
معارضه أي أحد من أصحاب المراكز
هناك رغم يقينك التام بفساده..وأنا هو أنا

حتى يبقي الأثر

يا سليم لن أتغير وأفكر بنفس أسلوبك

وها نحن سنظل هكذا لن نلتقي في نقطة
سويآ أبدأ..

_زادت ملامح سليم غضباً وقال : أنت من
تضعين العراقيل أمام هذا اللقاء إذا كنتي
فعلا تحبين فالتتغاضي عن أي شئ
تعرضين عليه ، ماذا تريدن أن أفعل
أمسك في خناق كل من يفسد وأن أشرد من
عمل لعمل كي أصبح رجل مثالي في
نظرك ، كيف ستأكلين وكيف ستعيشن
معي إذا أن فعلت ما تريدن؟..

حتى يبقي الأثر

أخذت حقيبي ونهضت قائلة : أنتهي
الحديث إلي هنا أنت تفكر في كيف تأكل
وتعيش وتمشي جميع أمورك ولكن علي
حساب تنويم ضميرك ..نحن لن نصلح أبداً
سويآ يا سليم ولطالما كان هذا عقلك فلا
أريد مقابلتك ثانياً إلا عندما تغيره وأنا لا
أرجح أبداً بأنك ستفعل هذا لأنك ضعيف
علي قول "لا" ياسليم حتي وإن كان قلبك
يموج حباً..

__حتي يبقي الأثر__

رحلت وكانت نظرت سليم في منتهي
الحنن أكاد أجزم بأنني أن بقيت حينها
دقيقه كنت سأري دمعه لأول مرة كنت
أراه صادقاً حقيقياً في شئ..ولكن صدق
القول "الحو مبيكملش" ..

حتى يبقى الأثر

بعد مرور أسبوعين من تلك المقابلة
أرسل لي سليم رسالة
قائلاً : " أنتي قولتي منتقابلش
إلا لما تفكيري يتغير لكن مقولتيش
منبعثش رسايل لبعض.. "

لم يكن لدي أي شك أتجاه صدق حب سليم
لي ولكن أيضاً لأ أريد أن يفسد هذا الحب
بعدم سيرنا سوياً في نفس الأتجاه..

حتى يبقى الأثر

ظللنا نرسل لبعض الرسائل ونتواصل
أظن ؛ " أن أعظم ما يقدمه المحب هو
استمرار تقديم الود والحب رغم الخلاف
؛ نحن نختلف دوماً ولكن لا نقوي علي
الرحيل إن كان يجب أن يكون هناك
رحيل فسيكون رحيل هذا الخلاف وليس
رحيل الأحباب فلا محب يرحل..لن يرحل
إلا من كان غير محب منذ البداية" ..

___ حتى يبقى الأثر ___

_ بعد مرور شهرين جائتني فرصة عمل
لتغطية صحفيه لأحدي محطات في نقل
مهجمات الأحتلال الأسرائيلي في
غزة.. بالطبع الأمر لم افكر فيه للحظة
ووافقت ولا أدري ماذا وكيف سأقنع
أهلي بهذا الأمر ولكنهم أيضا يعلمون
بأنني إلي أي حد عنيده ولطالما عزمت

القرار فلن أرجع فيه..

_____ حتى يبقى الأثر _____

_____ قد جاء موعد ترحيلي إلي غزة لبدأ
العمل أرسلت رسائل صوتية لسليم الذي
رفض بشدة هذا العمل وأرسل رسالة
أخيرة بعدما يأس من أقناعي بعدم
الرحيل.. يريد أن يراني قبل أن أذهب..

حتى يبقى الأثر

__ ارسلت إليه لأخر مرة رسالة : نحن قد
تعاهدنا بأن لا نتقابل إلا وأنت قد تغيرت
أريد حين أعود أن أراك بالوجهه الذي
رأيتك فيه أول يوم جامعة لي كنت أراك
رجل يافع تليق بحمل رسالة الإعلام
وإعلاء صوت الحق ؛ لا أدري كيف
الأوغاد محو فيك كل تلك

الصفات.. أخيراً أحبك كثيراً ولتعلم بأن إن
كتب لشمس الدالي أن تشرق يوماً في
منزل سيكون منزل سليم الخيام هو ذلك
المنزل..

حتى يبقى الأثر

ليلة بقاء الأثر..

مر أسبوعين علي قدومي إلي غزة
الوضع في غزة كالطير المبتور
أجنحته.. فلا هو مات ولا يستطيع أن

يخلق مبتوراً الجناحين!!..

حتى يبقى الأثر

وفي خلال إطلاق المحتل الصواريخ
علي شمال غزة ؛ وأثناء تغطية إعلامية
كانت الأخيرة لشمس الدالي لاقت حتفها
و تاركت ورائها كفاح فتاة

حررة ، صاحبة رأي ورسالة لا يقوي
علي تقديمها رجالاً ذو قيمة وقامة..

حتى يبقي الأثر

بعد مرور عاما من وفاة شمس الدالي
كان أستقال سليم الخيام من عمله بجامعة
القاهرة وأستقر في أنجلترا وتفرغ للكتابة
والإعلام الحر في لندن ناشراً آخر مقال

له كاتباً : "الأثر كالشمس تظهر وسط
سحب السماء مهما تبدلت السماء
بسحبها السوداء و غممت غيومها ليلاً ؛
تأتي الشمس في الصباح مزيلة عنا
الغمام الأسود.. معلنة عن إشراق حق
يوم جديد ؛ واليوم نحن في أيام مملوءة
بالغمام نفتقد قدومك كثيراً يا شمس" ..

_____ حتى يبقى الأثر _____

خاتمة :

لظالما أن لكل شئ نهاية فأعظم ما يمكن

أن ينهي به المرء كل شئ يفعله في
حياته هو أن يترك ؛ أثر طيب في نفوس
الناس عنه ، أفعالنا وكلماتنا ونظرات
أعيننا جميعهم آثار لا تبلي ببلاء الجسد
الفاني جميعنا سنرحل ذات يوم إلا آثارنا
هي وحدها ستبقي أما تكون مجددة
لذكرى طيبه أو ذكرى ملعونه علي

_____ حتى يبقى الأثر _____

صاحبها..القرار لك وحدك عزيزي أي

أثر تريده أن يبقي لك..و الآن عزيزي
القارئ موعد إنتهاء ملتقانا القرائي ،
جسدت لكم ثلاثة حلقات روائية مختلفه
لعصور زمنية مختلفه ، كانوا جميع
أبطالها منهم من كان مؤثر وبطل قومي
لنفسه ولبلده ، ومنهم من كان ملهم ويد
عون في نفوس غيره وأخيراً أريد أن
أترك دوماً أثر طيب في نفوسكم أعزائي

حتى يبقي الأثر

القراء كل الحب لكم لمجرد أنكم تقرأون
هو سبب كفيـل لأحبكم وأقدركم
كثيراً.. دمتـم بخير أعزائي..

أنتهت بقلم : شهد محسن يسـن.